

بعث الأمل وإنقاذ الأرواح – الاستثمار في القبالة

نشرة مستكملة بتقييم تقني في كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٢

مقدمة

يواجه ما يقارب ١٥ في المائة من النساء الحوامل في جميع أنحاء العالم احتمال حدوث مضاعفات تهدد الحياة أثناء الحمل والولادة أو بعدها. ورغم ذلك، فإن ٣٥ في المائة من الأمهات الحديثات العهد بالأومومة في البلدان النامية يلدن إما وحدهن أو بدون خدمات الرعاية الماهرة أثناء ما يعتبر أخطر مرحلة تمر بها المرأة في حياتها كلها.

ولكي يتقي بلد من البلدان وفيات النساء والأطفال حديثي الولادة أثناء الولادة، فإن من أهم الاستثمارات التي يمكن أن يقوم بها هو الاستثمار في الموارد البشرية لضمان قبالة ماهرة أثناء الحمل والولادة.

كل عام، يموت ما تقديره ٢٨٧.٠٠٠ امرأة بسبب مضاعفات الحمل أو الولادة.

ويحتد النقص في القابلات وأخصائيي الصحة المهرة في أفقر بلدان العالم. فثمانية وخمسون بلداً، كلها تقريباً من أقل البلدان نمواً في العالم، تمثل ما يقارب ٥٨ في المائة من الولادات في العالم، ولكنها تشكل ٩١ في المائة من الوفيات النفاسية في العالم، و ٨٠ في المائة من المواليد المتوتى و ٨٢ في المائة من وفيات المواليد. ولا تمثل هذه البلدان إلا ١٧ في المائة من القابلات والمرضات والأطباء في العالم^٢.

وكل عام، يموت ما تقديره ٢٨٧.٠٠٠ امرأة بسبب مضاعفات الحمل أو الولادة^٣. ويعاني عدد آخر قدره ٥,٧ ملايين امرأة من أمراض خطيرة أو طويلة الأمد أو من الإعاقة، وأسوأها ناسور الولادة، والتدلي الحاد للرحم، والاكنتاب، والعقم. ويعد وجود رعاية صحية ماهرة أثناء الحمل والولادة أمراً بالغ الأهمية في تخفيض عدد النساء والأطفال حديثي الولادة الذين يموتون أو يصابون أثناء الولادة.

الحالة الراهنة

تم جميع الولادات تقريباً بمساعدة قابلات ماهرات في البلدان المتقدمة النمو. وفي البلدان النامية، يبلغ هذا الرقم ٦٥ في المائة من الولادات^٥. وفي بعض أقل البلدان نمواً، ينخفض هذا المعدل إلى ما يقل عن ٢٠ في المائة. ولا تتم من الولادات بحضور أخصائيي الصحة المهرة إلا ستة في المائة في إثيوبيا، حيث يعيش معظم السكان في المناطق الريفية. فالمرأة التي تعيش في المناطق الريفية بإثيوبيا والتي تواجه مضاعفات الولادة — على غرار ما يزيد على ١١٠٠ امرأة يومياً — يستبعد أن تستفيد من مساعدة طبيب أو ممرض أو قابلة^٦.

وأولئك اللواتي يتلقين مساعدة في البلدان النامية، لن يتلقى الكثير منهن الرعاية الجيدة التي يحتجن إليها للحفاظ على حياتهن، أو صحتهن أو على حياة مواليدهن.

وتعزى قلة القابلات الماهرات إلى عدة عوامل، منها انعدام المؤسسات المتخصصة وضعف التدريب العملي إضافة إلى تباين المعايير في تعليم القباله. كما أن ضعف الاستيعاب في قوة العمل وعدم نجاعة الأنظمة تقوض نوعية الخدمات. وأخيراً يتعذر استبقاء القابلات، لاسيما في المناطق الريفية بسبب سوء ظروف العمل، وهزالة الأجور، وقلة الدعم وضعف الإشراف وانعدام مسالك الحياة الوظيفية.

خلص تقرير صدر مؤخراً إلى أن
٣,٦ ملايين
شخص يمكن إنقاذه سنوياً
عن طريق مضاعفة عدد القابلات
المدربات تدريباً جيداً.



والنقص العالمي في القابلات المحترفات والبالغ زهاء ٣٣٤ .٠٠٠ قابلة محترفة استناداً إلى منظمة الصحة العالمية (٢٠٠٥) ،
يعني أن العديد من النساء والأطفال يموتون من المضاعفات التي كان بإمكان أخصائي في الصحة من ذوي المهارات
المناسبة أن يتجنبها بسهولة بالمعدات المناسبة والدعم المناسب . وخلص تقرير صدر مؤخراً إلى أن ٣,٦ ملايين شخص
يمكن إنقاذه سنوياً عن طريق مضاعفة عدد القابلات المدربات تدريباً جيداً والمدعمات لتوفير الرعاية في ٥٨ بلداً حيث
تحدث معظم الوفيات النفاسية ووفيات الأطفال الحديثي الولادة^٧ .

قلة التدريب وضعفه

وحتى عندما تتوفر الخدمات ، فإنها غالباً ما تكون غير كافية أو ذات نوعية رديئة . ويتبين من دراسات أجريت في بن
إكوادور وجامايكا ورواندا أن معرفة الممارسين غالباً ما تكون ضعيفة ، حيث تتراوح النقط المحصل عليها في الاختبار
الذي أجري لهم ما بين ٤٠ و ٦٥ في المائة من المعايير المحددة سلفاً .

وفي غانا ، لا تتوفر معايير الممارسة السريرية الجيدة إلا في ١٧ في المائة من الولادات في المستشفى في حين أن النقط
التقنية ونقط نوعية الرعاية المحصل عليها في المراكز الصحية في نيجيريا وكوت ديفوار غير كافية بصورة مريعة . وفي
بعض الحالات ، تلد المرأة في مستشفى بدون دعم مهني إطلاقاً^٨ .

المسائل الثقافية وقلة مراعاة الحساسية الثقافية

إن قلة مراعاة الحساسية الثقافية والمعاملة السيئة قد يثنيان أيضاً المرأة عن الاستفادة من الخدمات ، حتى عندما تكون تلك
الخدمات متاحة .

وقد استشهد العديد من النساء بالسلوكيات المسيئة في معرض تبرير اختيارهن مسلكاً محفوظاً بالمخاطر للولادة ألا وهو
الولادة في البيت . ومن هذه السلوكيات: اللهجة الجارحة والمهينة التي تصدر عن موظفي الرعاية الصحية والسخرية من
هندام المرأة ، أو رائحتها ، أو قلة نظافتها ، أو صرخات الألم التي تصدرها ، أو رغبتها في الاحتفاظ بملابسها أثناء الولادة .
وفي بعض الحالات ، لا يتكلم مقدم الرعاية اللغة المحلية . وفي حالات أخرى ، قد لا تكون مقدمات الرعاية متاحات عند الحاجة .

هجرة الأدمغة

ومن العوامل الرئيسية التي تعيق التقدم هو عدم القدرة على استبقاء العاملين ذوي المهارات في المناطق التي تشهد أعلى معدلات الوفيات النفاسية. ”فهجرة الأدمغة“ – أي هجرة الممارسين المهرة سعياً إلى فرص عمل مجزية في البلدان المتقدمة النمو، أو في عواصم البلدان – إلى جانب الوفيات المرتبطة بفيروس نقص المناعة البشرية لدى الفئات المهنية تزيد من تفاقم وضع مترد أصلاً في مجال الرعاية الصحية في كثير من مناطق أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى .

فوائد العمل

يمكن أن تفضي الرعاية الماهرة أثناء الولادة إلى تحسين صحة كل من الأم والوليد ومنع الوفاة والإعاقة مما يساهم في الحد من الفقر .

كما يمكن لموظفي التوليد المهرة أن يقوموا بدور حاسم في منع الوفيات التي يبلغ مجموعها سنوياً ٤٧٠٠٠ وفاة تعزى إلى المضاعفات الناجمة عن الإجهاض غير المأمون . فهم يقومون بدور حاسم في رعاية الأطفال حديثي الولادة وفي تجنب وفاتهم ، وكذلك في الكشف عن فيروس الإيدز لدى النساء الحوامل وغير الحوامل .

وتساعد القابلات على معالجة الاحتياجات الحرجة في مجال تنظيم الأسرة في المجتمعات المحلية لا بصفتهم مقدمات للخدمات بل بصفتهم مستشارات يحظين بالثقة في المجتمعات .

وفي بلدان مختلفة من قبيل كوبا والصين والأردن وماليزيا وتايلند وسريلانكا وتونس ، ساهم الاستثمار في تدريب القابلات وتوظيفهن واستبقائهن ، والاستثمار في مجال رعاية التوليد في الحالات الطارئة مساهمة كبيرة في الحد من الوفيات النفاسية .

وعائد الاستثمار في إعداد مساعدات في التوليد من ذوات المهارات في القبالة عائد ضخم . فالقابلات عندما يتم تمكينهن والترخيص لهن وعندما تتوفر لهن كافة الكفاءات الأساسية لإنقاذ الحياة ، يكون بإمكانهن أن يساعدن في تفادي ما يزيد على ثلثي مجموع الوفيات النفاسية .

في ملاوي ، تعد
الوفيات
المتصلة بفيروس
نقص المناعة البشرية
السبب الرئيسي لفقدان مقدمي
الخدمات الصحية – خاصة في
فئة الممرضات والقابلات .



ما العمل ؟

لقد كان بالإمكان إنقاذ حياة وصحة الملايين من النساء والأطفال كل عام لو استثمرت دوائر المانحين والبلدان المانحة بقدر أكبر في تدريب القابلات واستبقائهن .

ولمعالجة مشكلة النقص في القابلات الماهرات يلزم أن يكون ثمة التزام سياسي رفيع المستوى ، على الصعيدين الوطني والدولي . ويجب تشجيع تعليم القابلات وغيرهن من ذوات الكفاءات في القبالة إذا أريد تحقيق توسع سريع في عدد القابلات وتعزيز نوعية رعاية القبالة .

غير أن التدريب ليس هو المسألة الوحيدة المطروحة . بل إن التنظيم والاعتماد والتفويض السليم للسلطة والإشراف الداعم للقبالات أمور لا تقل أهمية . ومن المهم أيضاً ضمان أن تكون للقبالات حماية مهنية وأجور وحوافز وتشجيعات ملائمة .

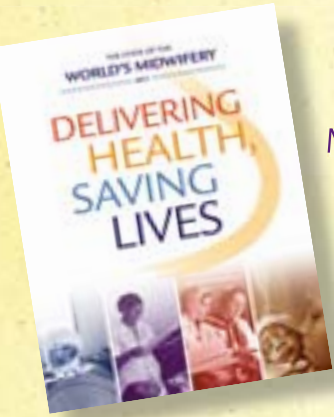
وتشير التقديرات إلى أن من المتعين أن يزيد عدد القابلات على المستوى العالمي بما مجموعه ٣٥٠.٠٠٠ قابلة لبلوغ غاية الأهداف الإنمائية للألفية الممتثلة في تخفيض الوفيات النفاسية بنسبة الثلثين بحلول عام ٢٠١٥ .

ما الذي يقوم به صندوق الأمم المتحدة للسكان ؟

بالإضافة إلى العمل مع الحكومات لضمان الصحة الإنجابية للجميع ، يدعم صندوق الأمم المتحدة للسكان تدريب العاملين في قطاع الصحة على مختلف جوانب رعاية الأمومة ، بما في ذلك مهارات إنقاذ الحياة في حالات الطوارئ . ولمواصلة مضاعفة الجهود ، أعلن صندوق السكان في عام ٢٠٠٨ عن برنامج مشترك مع الاتحاد الدولي للقبالات ، وهو برنامج يغطي حالياً ما يزيد على ٣٠ بلداً ويدعم هذا البرنامج ، في جملة أمور أخرى تعزيز مدارس القبالة وكفاءات ومهارات القبالة ، وتعزيز جمعيات القبالة للترويج للمهنة ، والدعوة على مستوى سياسي رفيع من أجل ضمان سن تشريعات مناسبة في مجال القبالة .

الحواشي

- ١ World Health Organization, UNICEF, UNFPA and the World Bank, "Trends in Maternal Mortality: 1990-2010," 2012
- ٢ UNFPA, "State of the World's Midwifery Report 2011"
- ٣ World Health Organization, UNICEF, UNFPA and The World Bank, "Trends in Maternal Mortality: 1990-2010," 2012
- ٤ WHO and UNICEF, "Countdown to 2015: Maternal, Newborn & Child Survival," 2012
- ٥ World Health Organization, UNICEF, UNFPA and the World Bank, "Trends in Maternal Mortality: 1990-2010," 2012
- ٦ UNFPA, "State of the World's Midwifery Report 2011"
- ٧ UNFPA, "State of the World's Midwifery Report 2011"
- ٨ Koblinsky M, Matthews Z, Hussein J, et. al. "Going to scale with professional care." Lancet 2006; 368: 1377-1386



اطلع على State of the World's Midwifery Report 2011

لمعرفة المزيد عن عمل صندوق الأمم المتحدة للسكان ، يرجى زيارة الموقع www.unfpa.org